الملتقى العلمي الوطني: ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري (التحديات والحلول)

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (يوم 20 أكتوبر 2025)

محور المداخلة: المحور الثاني: تداعيات ظاهرة الطلاق على المجتمع الجزائري.

عنوان المداخلة: انعكاسات الطلاق على مقومات جودة الحياة الأسرية.

أ.د ليليا بن صويلح

جامعة قالمة 8 ماي 1945

مخبر: التنمية الذاتية والحكم الراشد

bensouilah.lilia@univ-guelma.dz

bensliliane@gmail.com

ط. د ذكرى فريدة زواهي

جامعة قالمة 8 ماي 1945

مخبر: التحديات الديمغرافية في الجزائر

Zouahi.dhekrafarida@univ-guelma.dz

dikradidi32@gmail.com

ملخص:

تُعد الأسرة النواة الأساسية للمجتمع، فهي الإطار الذي تُصان فيه القيم وتُغرس فيه المبادئ، غير أنّها تواجه في العصر الراهن جملة من التحديات التي تهدد تماسكها، وفي مقدمتها ظاهرة الطلاق التي أصبحت أكثر شيوعًا وتعقيدًا، لما تتركه من آثار متعددة الأبعاد على جودة حياة الأسرية ، هدفت هذه الورقة البحثية إلى تحليل انعكاسات الطلاق على مقومات جودة الحياة الأسرية، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي نظرًا لملاءمته طبيعة الموضوع المدروس، باعتباره منهجًا يقوم على جمع الحقائق وتصنيفها ومعالجتها بغية الوصول إلى نتائج علمية دقيقة. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: أنّ الطلاق ليس مجرد إجراء قانوني لإنهاء العلاقة الزوجية، بل هو ظاهرة اجتماعية مركبة تمس البنية العميقة للأسرة، فتؤثر سلبًا على الاستقرار العاطفي والنفسي لأفرادها، وتزيد من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية، وتضعف شبكة العلاقات الأسرية، بما ينعكس على عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلى تماسك المجتمع بوجه عام.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، جودة الحياة، الأسرة، جودة الحياة الأسرية.

Abstract:

The family is considered the fundamental nucleus of society, as it constitutes the framework within which values are preserved and principles are instilled. However, in the contemporary era, it faces a set of challenges that threaten its cohesion, foremost among them the phenomenon of divorce, which has become increasingly widespread and complex due to its multidimensional impact on the quality of family life. This research paper aimed to analyze the repercussions of divorce on the components of family quality of life. The descriptive method was adopted, given its suitability to the nature of the subject under study, as it allows for the collection, classification, and processing of facts in order to reach accurate scientific results. The study concluded with several findings, the most important of which is that divorce is not merely a legal procedure to terminate the marital relationship, but rather a complex social phenomenon that affects the deep structure of the family. It negatively influences the emotional and psychological stability of its members, increases economic and social burdens, and weakens family relations, which in turn undermines the process of socialization of children and the cohesion of society as a whole.

Keywords: Divorce, Quality of Life, Family, Family Quality of Life.

أولا: الإشكالية:

تُعدّ الأسرة إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية التي تشكّل البنية التحتية للمجتمع، حيث تتجسد داخلها مختلف الأدوار والعلاقات التي تضمن التماسك والتوازن الاجتماعي، فهي الإطار الذي يتشكل فيه الوعي الجمعي، وتترسخ من خلاله قيم التضامن والدعم المتبادل، بما يجعلها ركيزة أساسية في استقرار الأفراد والجماعات. وقد أشار إميل دوركهايم إلى أنّ التماسك الاجتماعي ينبع أساساً من قوة المؤسسات الأولية، وفي مقدمتها الأسرة، ما يجعل أي خلل يصيبها مؤشراً على تحولات أعمق في البنية الاجتماعية. غير أنّ هذه المؤسسة تواجه في السياقات المعاصرة جملة من التحديات البنيوية والاقتصادية والثقافية التي أضعفت قدرتها على الاستمرار في أداء وظائفها التقليدية، وأفرزت تصدعات في بنيتها ووحدتها.

في هذا السياق، يبرز الطلاق كأحد أبرز مظاهر اختلال النسق الأسري وتفككه، إذ لا يقتصر على كونه حدثًا قانونيًا ينهي عقد الزواج، بل يمثل عملية معقدة لإعادة تشكل البنية العائلية وما يرتبط بها من إعادة توزيع للأدوار والسلطات داخلها. فالطلاق يعكس تحولات عميقة في البنية الاجتماعية وأنماط التفاعل الأسري، وهو ما يتوافق مع المنظور البنائي الوظيفي الذي مثّله تالكوت بارسونز، والذي يرى أنّ الأسرة تؤدي وظائف متعددة لضمان استمرارية المجتمع، كالوظيفة التربوية والعاطفية والاقتصادية، وأي انقطاع في هذه الوظائف يهدد التوازن الاجتماعي ويفرض إعادة صياغة للأدوار والعلاقات داخل النسق الأسري.

إنّ دراسة الطلاق لا تكتمل دون التوقف عند انعكاساته على جودة الحياة الأسرية، باعتبارها مفهوماً مركباً يجمع بين الرضا النفسي، والتماسك الاجتماعي، والاستقرار الاقتصادي لأفراد الأسرة. كما تشمل جودة الحياة أنماط التواصل الفعّال بين أفرادها، ومستوى الإشباع العاطفي، وإحساس الأفراد بالطمأنينة والانتماء، فضلاً عن قدرتهم على مواجهة الضغوط والتكيف مع التغيرات. وبهذا المعنى، فإن جودة الحياة الأسرية تعد مؤشراً حاسماً على قوة النسق الأسري أو هشاشته أمام التحديات.

وعليه، فإنّ الطلاق بما يحمله من تداعيات على بنية الأسرة ووظائفها يطرح إشكالية أساسية تتعلق بقدرته على إعادة تشكيل مسارات الأفراد والعلاقات داخل هذا النسق الاجتماعي. كما يؤدي في كثير من الأحيان إلى اهتزاز أسس الحياة الأسرية وما يرتبط بها من استقرار وطمأنينة، وهو ما يجعل من الضروري مقاربته في علاقته بجودة الحياة الأسرية، باعتبارها مدخلاً لفهم طبيعة التحولات التي يشهدها النسق الأسري في المجتمعات المعاصرة عامة، والمجتمع الجزائري خاصة. وانطلاقاً من ذلك، يُطرح السؤال الآتي: **ما هي انعكاسات الطلاق على مقومات جودة الحياة الأسرية؟**

وقد قسمت **التساؤلات الفرعية** إلى:

1. ما تأثير الطلاق على الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد الأسرة؟
2. كيف يؤثر الطلاق على الوضع الاقتصادي للأسرة بعد الانفصال؟
3. ما انعكاس الطلاق على العلاقات الأسرية؟

أهداف الدراسة:

- التعرّف على تأثير الطلاق في الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد الأسرة.
- تبيان الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على الطلاق.
- التعرّف على انعكاسات الطلاق في العلاقات الأسرية بين الوالدين والأبناء.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة انعكاسات الطلاق على جودة الحياة الأسرية في كونه يسلّط الضوء على أحد أخطر مظاهر التفكك الأسري التي تهدد البنية الاجتماعية المعاصرة، نظرًا لما ينطوي عليه من آثار تتجاوز حدود العلاقة الزوجية لتطال بنية النسق الأسري برمته. فالطلاق ليس مجرد إجراء قانوني لفك الرابطة الزوجية أو حدث شخصي ينحصر أثره في طرفين، بل هو عملية اجتماعية معقدة ومتعددة الأبعاد، تؤثر على منظومة الأدوار والوظائف التي تضطلع بها الأسرة كنواة أساسية ونسق محوري لإعادة إنتاج المجتمع. فهو يزعزع آليات التنشئة الاجتماعية، ويمس بقدرة الأسرة على أداء وظائفها.

ثانيا: تحديد المفاهيم

1- مفهوم الطلاق:

الطلاق هو عملية إنهاء الزواج أو الاتحاد الزوجي **(Singh & Sagar, 2024, p. 108).**

ويعرف ذلك الطلاق بأنه الفصل القانوني النهائي بين الزوجين؛ ويتم التشاور مع الأفراد بشأن حقهم في إعادة الزواج وفقًا للأحكام المدنية أو الدينية أو غيرها، حسب قوانين كل بلد **(Shita & Zeleke, 2024).**

كما يعرف بأنه نوع من التفكك الأسري وانهيار الوحدة الأسرية، وانحلال بناء الأفكار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل أحد الطرفين أو كلاهما في القيام بالتزاماته بصورة مرضية. هذا التفكك الأسري قد يحدث كنتيجة لتعاظم الخلافات

بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها، ممّا يؤدي في النهاية إلى الانفصال النهائي بين الزوجين بصفة شرعية تسمح لكل طرف بحقوقه **(بن عمر، 2015. ص.48).**

استنادًا لما سبق، يتضح من هذين التعاريف السابقة أن الطلاق يُعد أحد أشكال التفكك الأسري، لكنه يمثل المرحلة النهائية والحاسمة لهذا التفكك، حيث يتم فيه إنهاء العلاقة الزوجية بصورة قانونية أو شرعية تتيح للطرفين ممارسة حقوقهما المستقلة. بينما يشير التفكك الأسري إلى عملية أوسع تشمل مراحل متعددة من الاضطراب الأسري قد تسبق الطلاق، مثل النزاعات المتكررة، وضعف التواصل، وفشل أداء الأدوار الأسرية.

يمكن تعريف الطلاق إجرائيًا بأنّه: الانفصال القانوني والشرعي النهائي بين الزوجين، والذي يتم إثباته رسميًا عبر الجهات المختصة (القضائية أو الشرعية)، وينتج عنه إنهاء العلاقة الزوجية وما يترتب عليها من حقوق وواجبات.

2- مفهوم جودة الحياة:

يُنظر إلى جودة الحياة على أنها: "إدراك الفرد لوضعه في الحياة ضمن سياق الثقافة وأنماط القيم التي يعيش فيها، ومدى توافق هذا الوضع مع أهدافه، واهتماماته بصحته الجسدية والنفسية، ومستوى استقلاليته، وعلاقاته الاجتماعية، ومعتقداته، وصلاته بالبيئة" **(Marans, Stimson , & Webster, 2024, p. 04)**

في المقابل، يقترح كوستانزا وآخرون (2007) افتراضًا عامًا مفاده أنّ جودة الحياة تشير إلى مدى تلبية احتياجات الإنسان وإدراكه لمستوى الرضا **.(Costanza et al., 2007, p. 277)**

تعرّف منظمة الصحة العالمية (WHO) **نوعية الحياة** بأنّها "نظرة الفرد لمكانته في الحياة، وذلك بالنسبة لأهدافه وتوقعاته ومعاييره ومشغولياته، ضمن سياق الثقافة وأنظمة القيم التي يعيش فيها **(Aqtam et al ,2023,p.01).**

يتضح من هذه التعريفات أن جودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد، يجمع بين التقييم الذاتي للفرد لوضعه العام من حيث الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية، وبين مدى تلبية احتياجاته وتوافقها مع قيمه وأهدافه. كما أن التعريفات تشترك في التركيز على الإدراك الشخصي والسياق الثقافي والاجتماعي كعناصر أساسية لتحديد جودة الحياة.

إجرائيًا بأنّها: إدراك الفرد لمدى رضاه عن جوانب حياته المختلفة (الصحية، النفسية، الاجتماعية، والبيئية)، ومدى توافقها مع أهدافه وتوقعاته، وذلك كما يُقاس من خلال مؤشرات محددة مثل مستوى الصحة الجسدية والنفسية، ومستوى الرفاه العام.

3- مفهوم جودة الحياة الأسرية:

يُعرّف براون وبراون :(Brown & Brown, 2006) جودة الحياة الأسرية بأنّها الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء ومدى قدرتهم على القيام بأشياء مهمة معًا. يركز هذا التعريف على فكرة التبادلية في المشاعر والتغذية الراجعة، والتي تظهر في عملية الأخذ والعطاء بين الوالدين والأبناء **(بن قويدر، كركوش، 2019، ص. 88).**

جودة حياة الأسرة تعني مفهومًا ديناميكيًا للرفاهية الأسرية، يُعرف جماعيًا وذاتيًا من قبل أعضائها، ويتبنى رؤية تفاعلية لاحتياجات الفرد والأسرة**(Herrera et al., 2024,pp.604)**

كما يُشير مفهوم جودة حياة الأسرية إلى مختلف جوانب ظروف الأسرة، بما في ذلك الحياة الأسرية، الأداء الأسري، والرفاهية العامة، مما يعكس تكامل هذه العناصر لتحقيق الاستقرار الأسري. حيث يُعتبر بنية متعددة الأبعاد تشمل ثلاثة أبعاد: البدني، والاجتماعي، والعاطفي**(Shahin,2021, p.128) .**

استنادًا لذلك، يُعّد مفهوم جودة الحياة الأسرية من المواضيع المهمة التي تركز على التوازن بين الأبعاد البدنية، الاجتماعية، والعاطفية التي تؤثر على استقرار الأسرة ورفاهيتها. تتجلى أهمية التفاعل التبادلي بين أفراد الأسرة في تعزيز هذه الجودة، حيث يؤثر ذلك بشكل إيجابي على الأداء الأسري والتنمية المستدامة. لذا، يتطلب تحسين جودة الحياة الأسرية تبني استراتيجيات شاملة تتناول جميع احتياجات الأسرة المادية والمعنوية، ممّا يسهم في استقرارها ويساعد في تحقيق تنمية مستدامة على مستوى المجتمع.

تُعرَّف جودة الحياة الأسرية في هذه الدراسة إجرائيًا بأنها مستوى الرفاهية الذي يعيشه أفراد الأسرة، والذي يتجلى في مدى قدرتهم على الالتقاء والتفاعل الإيجابي، وممارسة أنشطة مشتركة ذات أهمية، وتحقيق التوازن بين احتياجات الفرد والأسرة. ويشمل ذلك أبعادًا متعددة تتمثل في :الجانب البدني)الصحة والسلامة الجسدية(، الجانب الاجتماعي (التواصل والدعم الاجتماعي)، والجانب العاطفي)الاستقرار النفسي والرضا العاطفي.

ثالثا: تأثير الطلاق على الاستقرار العاطفي والنفسي لأفراد الأسرة

يُعد الجانب العاطفي والنفسي من أكثر الأبعاد حساسة عند الحديث عن ظاهرة الطلاق، إذ تنعكس تداعياته بشكل مباشر على مشاعر أفراد الأسرة واستقرارهم الداخلي. فالأسرة التي تُفترض أن تكون مصدراً للأمان والدعم تتحول بعد

الانفصال إلى ساحة من التوتر والارتباك، ما يجعل أفرادها، كباراً وصغاراً، عرضة لاضطرابات وجدانية وسلوكية متفاوتة .

ومن أبرز التأثيرات أو تداعيات الطلاق على الجانب النفسي ما يلي:

- الشعور بالفشل الاجتماعي، وتأثير اللوم من الأصدقاء والمحيط: المرأة المطلقة غالباً ما تواجه آليات **الوصم الاجتماعي** (Social Stigma)الناتج عن الصور النمطية السائدة، مما يضعها في موقع هشاشة داخل النسق الاجتماعي، ويعزز شعورها بالإقصاء أو فقدان المكانة الرمزية.
- صعوبة بدء حياة جديدة بسبب العادات الزوجية القديمة: صعوبة التكيف مع حياة جديدة تعكس حالة من **الاغتراب الاجتماعي**، حيث تبقى المرأة أسيرة **الأنماط الثقافية والعادات الأسرية** المكتسبة خلال الزواج، الأمر الذي يعرقل عملية إعادة دمجها الاجتماعي وبناء ذاتها المستقلة.
- احتمال تحول ذلك إلى عقدة تعيق نجاح علاقات لاحقة: تجربة الطلاق قد تترسخ في شكل **تمثلات اجتماعية سلبية** أو **رواسب نفسية**، فتتحول إلى عائق أمام بناء علاقات لاحقة، بسبب الخوف من إعادة إنتاج نفس التجربة أو مواجهة الإخفاق الاجتماعي مجددًا.
- **الإحساس بالحرمان والوحدة وما ينتج عنه من اضطرابات سوسيونفسية:** حتى في حال كانت المرأة صاحبة المبادرة بالطلاق، فإنها قد تواجه حالة من **الهشاشة النفسية** الممزوجة بقلق وجودي وشعور بالفراغ الاجتماعي، نتيجة تراجع شبكات الدعم الأسري والاجتماعي.
- **الشعور بالألم وفقدان الثقة في المؤسسة الزوجية:** الطلاق يولّد لدى المرأة إحباطاً أنوميًا (Anomie) يتمثل في انهيار التوقعات المرتبطة بالزواج كمؤسسة اجتماعية، ما يؤدي إلى تآكل الثقة في النظام الأسري كإطار لتحقيق السعادة والاستقرار **(حسين خلف الله، لبصير عبد الرزاق، 2022، ص. 779)**

بالنسبة **للرجل**، يشكل الطلاق حدثًا صادمًا على المستويين النفسي والاجتماعي، إذ يجد نفسه في مواجهة وصمة الإخفاق الأسري التي تزعزع صورته الاجتماعية كرجل قادر على الحفاظ على مؤسسة الزواج، وهو ما يولّد لديه مشاعر الفشل وخيبة الأمل وما يصاحبها من اضطرابات سيكواجتماعية تتمثل في القلق والتوتر والخذلان. كما أن الانفصال يعمّق من الإحساس بالوحدة ويؤدي إلى فقدان الاستقرار العاطفي، حيث يُحرم الرجل من شبكة الدعم الأسري التي كانت توفرها الحياة الزوجية، فيجد نفسه أمام حالة من الهشاشة العاطفية والاجتماعية تجعله أكثر عرضة للاكتئاب والعزلة وصعوبة إعادة بناء توازن نفسي وعاطفي جديد. **(هدي عبدالعال، 2024، ص. 346)**

بالنسبة للأبناء، يُعد الطلاق تجربة صادمة تُحدث خلخلة عميقة في توازنهم النفسي والاجتماعي، حيث يعيشون حالة من الاغتراب الأسري وفقدان الإحساس بالأمان العاطفي، مما يؤدي إلى تدهور حالتهم النفسية وصعوبات في التكيف مع واقعهم الجديد. وغالبًا ما يتجلى ذلك في شكل سلوكيات عدوانية تعبّر عن رفضهم للواقع أو محاولة غير واعية لجذب الانتباه، أو في صورة انعزال اجتماعي يعكس انسحابهم من محيطهم نتيجة العجز عن التكيف. كما قد يواجهون اضطرابات سوسيونفسية حادة مثل القلق المستمر، ضعف الثقة بالنفس، والهشاشة في بناء الهوية، وهي تداعيات قد تمتد آثارها إلى مراحل لاحقة من حياتهم، مهددة استقرارهم النفسي والاجتماعي على المدى البعيد (**حمزة جبايلي، محمد العيد مطمر، 2018، ص. 511**)

وفقًا لما سبق، يتضح أن الطلاق ينعكس سلبًا على **جودة الحياة الأسرية** من خلال زعزعة الاستقرار العاطفي والنفسي لجميع أفرادها، إذ لا يقتصر أثره على طرف واحد بل يشمل الزوج، الزوجة، والأبناء، فالمرأة تواجه وصمًا اجتماعيًا وهشاشة في إعادة الاندماج، بينما يعيش الزوج صدمة الإخفاق الأسري وما يرافقها من اضطرابات سوسيونفسية نتيجة فقدانه لدوره الأسري ومكانته الاجتماعية، في حين يتعرض الأبناء لخلخلة في التوازن النفسي والاجتماعي تهدد بناء هويتهم وشعورهم بالأمان. وبذلك، يشكل الطلاق عاملاً لتفكك الأسرة وإضعاف قدرتها على أداء وظائفها الأساسية في التنشئة والدعم والاستقرار. هذا يبرز أن الطلاق ليس مجرد حدث قانوني أو اجتماعي، بل هو أزمة نفسية تخلّ بتوازن العلاقات الإنسانية وتحدّ من قدرة الأسرة على إعادة بناء الاستقرار الداخلي.

رابعا: تأثير الطلاق على الوضع الاقتصادي للأسرة بعد الانفصال

يُنظر إلى الطلاق باعتباره حدثاً لا يقف عند حدود التفكك الأسري، بل يترك بصماته على مختلف أوجه الحياة، وفي مقدمتها الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. إذْ يؤدي الانفصال عادةً إلى تغيّر في المكانة الاجتماعية وإعادة تشكيل شبكة العلاقات الأسرية والمجتمعية، فضلاً عن الأعباء المالية التي قد تُثقل كاهل الأسرة وتؤثر على استقرارها المعيشي .ومن أبرز الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية للطلاق ما يلي:

- **التكاليف المادية:**

يُعد الجانب المادي من أبرز ما يتأثر بالطلاق، إذ يترتب عن الانفصال أعباء مالية إضافية ومسؤوليات جديدة تثقل كاهل الأسرة وتؤثر على استقرارها المعيشي .ومن أهم هذه التكاليف كل من:

- **الأعباء القضائية والتكاليف القانونية:**

يشكل الطلاق عبر المسار القضائي نوعاً من الضغط البنيوي على الأسرة، حيث تفرض الإجراءات القانونية تكاليف مالية تتجسد في رسوم وأتعاب المحامين، الأمر الذي يعمّق حالة الهشاشة الاقتصادية ويؤثر على قدرة الأفراد في تلبية متطلبات العيش اليومي.

- **الالتزامات الاقتصادية المرتبطة بحقوق الزوجة والأبناء:**

يُعد دفع مؤخر الصداق والنفقة والمتعة وتكاليف الحضانة شكلاً من الإعالة الأحادية التي يتحملها الزوج بعد الانفصال، وهو ما يعكس عبء إعادة توزيع الموارد داخل النسق الأسري، وقد يقود إلى ضغوط مادية حادة تؤثر على مستوى الاندماج الاجتماعي للأسرة.

- **التبعات القانونية لعدم الامتثال المالي:**

عند التخلف عن دفع النفقة، يتدخل القانون بفرض عقوبات قد تصل إلى السجن، وهو ما يمثل آلية مؤسسية لإعادة فرض الشرعية القانونية على العلاقات الأسرية. غير أن هذه العقوبة تؤدي في الوقت نفسه إلى إقصاء اقتصادي إضافي يفاقم وضعية المرأة والأبناء نتيجة فقدانهم للمعيل.

- **تراجع العبء الاقتصادي في المجتمعات الصناعية:**

في المجتمعات الصناعية، يخف وقع الطلاق على المستوى المادي بفعل استقلالية المرأة الاقتصادية وانخراطها في سوق العمل، حيث يسمح لها ذلك بامتلاك رأس مال اقتصادي خاص، يقلل من تبعيتها المالية للزوج، ويمنحها قدرة أكبر على إعادة التكيف الاجتماعي بعد الانفصال.

- **المماطلة في دفع النفقة كأداة للصراع الأسري:**

تتحول مسألة النفقة أحياناً إلى مجال للتجاذب بين الزوجين السابقين، إذ يلجأ بعض الأزواج إلى المماطلة كآلية للهيمنة الرمزية والضغط الاجتماعي، مما يدفع المرأة إلى مراجعة المؤسسات الرسمية باستمرار. هذا الوضع يعكس ديناميات الصراع الاجتماعي داخل الأسرة ويُظهر ملامح الاستبعاد المزدوج (الاقتصادي والاجتماعي) الذي قد تعانيه المرأة المطلقة.

استنادًا لذلك، يتبين أن التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للطلاق ليست عابرة، بل هي عوامل عميقة الجذور قد تزيد هشاشة الوضع الأسري بشكل ملحوظ. فالمرأة غالبًا ما تتحمل النصيب الأكبر من هذه الأعباء، سواء بسبب ضعف الموارد المالية أو القيود الاجتماعية، مما يعرضها وأبناءها لمخاطر الفقر والتهميش. أما الرجل، فقد يفقد جزءًا من مكانته الاجتماعية ويواجه التزامات مالية تقيد قدرته المعيشية. هذه النتائج مجتمعة تؤدي إلى إضعاف شبكات الدعم الاجتماعي للأسرة وتزيد من احتمالات اعتمادها على المساعدات الخارجية أو الوقوع في دوامة النزاعات القانونية المستمرة، وهو ما يهدد استقرارها المستقبلي على المدى الطويل.

خامسا: انعكاس الطلاق على العلاقات الأسرية:

يمثل الطلاق نقطة تحول جوهرية في طبيعة العلاقات داخل الأسرة، حيث يؤدي إلى إعادة تشكيل الأدوار والروابط بين أفرادها. فالعلاقة بين الوالدين تتغير من شراكة أسرية إلى ارتباط محدود تحكمه المسؤوليات تجاه الأبناء، وهو ما قد ينعكس سلباً على التواصل بينهم. كما تتأثر علاقة الأبناء بالوالدين نتيجة شعورهم بالانقسام العاطفي والارتباك النفسي، إلى جانب ما قد ينشأ من توتر في الصلات مع العائلة الممتدة من أقارب وأرحام .ومن أبرز هذه الانعكاسات كل من:

- **تأثير الطلاق على الزواج الثاني:**

يؤثر الطلاق بشكل مباشر على احتمالية نجاح الزواج الثاني، حيث تكشف الدراسات الميدانية أن معدلات استقرار هذه الزيجات تبقى منخفضة مقارنة بالزواج الأول، خاصة في الحالات التي استمر فيها الزواج السابق أكثر من عشر سنوات، إذ لا تتجاوز نسبة النجاح في مثل هذه الحالات 13%. ويرتبط ذلك بصعوبة **إعادة التكيف النفسي والجنسي** مع شريك جديد، نتيجة تراكم الاعتيادات السلوكية والحميمية التي تم ترسيخها في إطار الزواج الأول. كما تبرز إشكالية **إعادة بناء رأس المال العاطفي والرمزي** داخل علاقة جديدة، وهو ما يجعل الزواج الثاني عرضة للتوترات والصراعات المتكررة، ويؤثر على درجة الاندماج الأسري والانسجام بين الطرفين. **(مسعودة كسال، 2021، ص. 425)**

- **الأثر الأسري:**

يُظهر الطلاق انعكاسات أسرية عميقة تمس بنية الأسرة ووظائفها، إذ غالبًا ما يُحرم الأب من حضانة الأبناء في مراحلهم العمرية الأولى، ولا تُمنح له هذه الفرصة إلا عند بلوغهم مراحل متقدمة **(هدي عبدالعال، 2024، ص. 346)**، وهو ما يقلل من مستوى المشاركة الأبوية ويؤثر سلبًا في بناء الروابط العاطفية. كما يفضي التفكك الأسري إلى ضعف عملية الانضباط داخل النسق العائلي، حيث يتراجع التزام الأبناء بتوجهات الوالدين، الأمر الذي يضعف آليات الضبط الاجتماعي

الأولي. وإلى جانب ذلك، كثيرًا ما ينحاز الأبناء إلى أحد الوالدين على حساب الآخر، مما يخلق حالة من الانقسام الأسري ويؤدي إلى تفكك شبكة العلاقات الداخلية. وقد بينت دراسات سوسيولوجية أن هذا الانقسام لا يقف عند حدود العلاقات العائلية فحسب، بل يتعداه ليُسهم في بروز سلوكيات منحرفة أو ميول للجنوح، مع ارتفاع معدلات الميل للعنف والانحراف السلوكي كنتيجة مباشرة لخلخلة منظومة الضبط الأسري **(حمزة جبايلي، محمد العيد مطمر، 2018، ص. 511).**

وبالتالي يمكن حصر الآثار الاجتماعية والمعنوية:

يُعد الطلاق حدثًا يترك بصماته على الجانب الاجتماعي والمعنوي للأسرة، حيث ينعكس على مكانة الأفراد وصورتهم داخل محيطهم، ويؤثر على طبيعة العلاقات التي تربطهم بالآخرين .ومن أهم الآثار كل من:

- **الوصم الاجتماعي للمطلقين:**

يتعرض الأفراد بعد الطلاق إلى أشكال من **الوصم والتمييز الرمزي**، خصوصًا في الحالات المرتبطة بالخيانة الزوجية، حيث يُعاد إنتاج صور نمطية سلبية تقلل من مكانتهم ضمن النسق الاجتماعي.

- **انتشار الشائعات وتقويض السمعة الاجتماعية:**

تُعد الشائعات والاتهامات آلية من آليات **الضبط الاجتماعي غير الرسمي** التي تمارسها الجماعة تجاه المطلقين، بما يؤثر سلبًا على **رأسمالهم الرمزي** ويضعف موقعهم الاعتباري داخل المجتمع.

- **الإحساس بالذنب وإعادة إنتاج الأعباء النفسية:**

يترتب عن الطلاق، خاصة في حالات الزواج طويل الأمد أو وجود عدد كبير من الأبناء، حالة من **الاغتراب النفسي** والشعور بالذنب، وهو ما يعمّق أزمة الهوية ويؤثر على التوازن العاطفي للفرد.

- **التمييز العمري بين الجنسين:**

تواجه النساء كبيرات السن صعوبات أكبر من الرجال في **إعادة بناء رأس المال الأسري** عبر الزواج من جديد، وهو ما يعكس **عدم تكافؤ الفرص الجندرية** في إعادة الاندماج الأسري والاجتماعي.

- **الهشاشة الاقتصادية للمطلقات الشابات:**

في حال غياب فرص العمل أو الدعم المؤسساتي، تتحول المطلقات الصغيرات إلى فئة تعاني من **التهميش الاقتصادي**، وقد يُنظر إليهن كـ"عبء اجتماعي"، مما يزيد من قابليتهن للتعرض لآليات **الإقصاء الاجتماعي**.

- **تراجع المكانة الاجتماعية للرجل المطلق:**

يمثل الطلاق لدى الرجال أيضًا خسارة في بعض أشكال **رأس المال الاجتماعي**، إذ قد يؤدي إلى تقلص شبكات العلاقات وتراجع المكانة داخل الفضاء العمومي، بما يعكس أثر الطلاق على **المكانة الجندرية** بحد ذاتها. **(مسعودة كسال، 2021، ص. 425)**

بناءً على ذلك، يظهر أن الطلاق يفاقم حالة التباعد بين الوالدين والأبناء ويُضعف التماسك الأسري، مما قد يترك آثارًا طويلة الأمد على الصحة النفسية والسلوكية للأبناء. فهم قد يميلون إلى العدوانية، العزلة، أو حتى الانحراف السلوكي نتيجة غياب الضبط الأسري أو تناقض توجهات الوالدين. كما أن احتمالية نجاح العلاقات المستقبلية، سواء للأبناء أو للمطلقين أنفسهم، تصبح أقل بسبب تراكم خبرات الفشل العاطفي وعدم الاستقرار الأسري. هذه التداعيات لا تمس الأفراد فحسب، بل تنعكس على النسيج الاجتماعي ككل من خلال إضعاف الروابط العائلية التي تشكل نواة المجتمع.

خلاصة:

من خلال ما سبق، يتضح أنّ الطلاق ليس مجرد إجراء قانوني لإنهاء العلاقة الزوجية، بل هو ظاهرة اجتماعية مركبة تتجاوز حدود الانفصال بين الزوجين لتطال مختلف مقومات جودة الحياة الأسرية، حيث يزعزع الاستقرار العاطفي والنفسي لأفرادها ويخلّف لدى الأبناء مشاعر الاضطراب والقلق، كما يثقل كاهل الأسرة بأعباء اقتصادية نتيجة تفكك الموارد وتراجع المستوى المعيشي، ويؤثر على الوضع الاجتماعي عبر ما قد يرافقه من نظرة دونية أو عزلة اجتماعية، إضافة إلى إضعاف شبكة العلاقات الأسرية وما يترتب عن ذلك من خلل في التنشئة الاجتماعية، وهو ما ينعكس في النهاية سلباً على تماسك المجتمع واستقراره.

في ضوء ما سبق عرضه من انعكاسات الطلاق على مقومات جودة الحياة الأسرية، يمكن اقتراح جملة من التوصيات التي تساعد على تعميق دراسة الموضوع والحد من آثاره السلبية، ومن أبرزها:

- تشجيع الدراسات الميدانية لفهم تجارب المطلقين والأبناء بشكل مباشر، بما يتيح مقاربة واقعية لآثار الطلاق النفسية والاجتماعية والاقتصادية.
- إدماج مقاربات متعددة التخصصات (سوسيولوجية، نفسية، قانونية، واقتصادية) عند دراسة الظاهرة لتوضيح تداخل أبعادها وتعقيداتها.
- إيلاء أهمية لبرامج الدعم الأسري من خلال اقتراح آليات لمرافقة المطلقين والأبناء نفسياً واجتماعياً بعد الانفصال.
- تعزيز ثقافة الحوار الأسري في المناهج التربوية ووسائل الإعلام لتقليص حالات الطلاق الناجمة عن غياب التواصل.

قائمة المصادروالمراجع:

1. سامية بن عمر ، ظاهرة الطلاق (الأسباب والآثار)،مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد09، العدد01، 2015.
2. بن قويدر، أ.، وكركوش، ف. (2019). جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الإيجابي .*دراسات نفسية وتربوية*، 12.(3)
3. حمزة جبايلي .محمد العيد مطمر ، الطلاق وآثاره على التفكك الأسري في المجتمع الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد11، العدد2018،02.
4. هدي عبدالعال ، أسباب وأثار ظاهرة الطلاق على الأسرة والمجتمع الريفي، المجلد 49، العدد 1،مجلة الأزهر للبحوث،2024.
5. حسين خلف الله، لبصير عبد الرزاق، الطلاق أسبابه وآثاره على الأسرة والمجتمع، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد09، العدد03، 2022.
6. مسعودة كسال، الآثار المترتبة عن الطلاق في المجتمعات وفي المجتمع الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد14، العدد03، 2021.
7. Shahin, M. M. M. (2021). Family quality of life and its relationship to negative emotions as an indicator of social work intervention with siblings of individuals with intellectual disabilities. *Journal of the Faculty of Social Work for Social Studies and Research*, 23.
8. Herrera, E., Baena, S., Hidalgo, V., & Trigo, E. (2024). The relationship between family quality of life, mindful attention, and social support in families of people with autism spectrum disorder. *International Journal of Developmental Disabilities*, *70*(4), 604–614.
9. Aqtam, I., Ayed, A., & Zaben, K. Quality of life: Concept analysis. Saudi Journal of Nursing and Health Care, 6,2023.
10. Singh, P., & Sagar, D. M. (2024). *Status of Divorced Women in Society: A Sociological Study of District Bulandshahr*.
11. Shita, N. G., & Zeleke, L. B. (2024). Predictors of divorce and duration of marriage among first marriage women in Dejne administrative town. *Scientific Reports*, *14*(1), 8728.

12. Costanza, R., Fisher, B., Ali, S., Beer, C., Bond, L., Boumans, R., & Snapp, R. (2007). Quality of life: An approach integrating opportunities, human needs, and subjective well-being. *Ecological Economics*, 61. (2-3)
13. Marans, R. W., W., Stimson, R. J, & Webster, N. J. (2024). Handbook of quality of-life research: Place and space perspectives. Cheltenham, United Kingdom: Edward Elgar Publishing.